# الدرس التطبيقي الخامس في الإيجار والإطناب والمساواة

الأستاذ علي زواري أحمد

## أولا – تعريف الإطناب

هو لغة مصدر أطنب في كلامه إذ بالغ فيه وطول ذيوله، واصطلاحا زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فخرج بذكر الفائدة التطويل والحشو، والفرق بينهما أن الزائدة إن كان غير متعين كان تطويلا، وإن كان متعينا كان حشوا، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة، فالأول نحو:

ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأي والبعد

فالنأي والبعد واحد، ولا يتعين أحدهما للزيادة.

والثاني ضربان:

أ– ما يفسد به المعنى كقول أبي الطيب في رثاء غلام لسيف الدولة:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاه شعوب

يريد أنه لا خير في الدنيا للشجاعة والصبر لولا الموت، وهذا حسن جميل؛ لأنهما إنما عدا من الفضائل لما فيهما من الإقدام على الموت واحتمال المكاره، ولو علم الإنسان أنه خالد في الدنيا لهان عليه اقتحام المخاطر، كما أنه لو أيقن بزوال المكروه صبر لوثوقه بالخلاص، أما الندى فعلى العكس من ذلك؛ لأن الموت يجعل البذل سهلا إذ من علم أنه ميت فهو جدير أن يجود بماله، كما قال طرفة:

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فذرني أبادرها بما ملكت يدي

فهو حشد، وقد اعتذر له بعض الناس بما فيه تكلف وتعسف.

ب– ما لا يفسد به كقول أبي العيال الهذلي:

ذكرت أخي فعاودني ... صداع الرأس والوصب

الوصب: نحول الجسم، من تعب، أو مرض. وذكر الرأس مع الصداع حشو؛ لأنه لا يكون في غيره من الأعضاء.

وقول أبي عدي:

نحن الرؤوس وما الرؤوس إذا ... سمت في المجد للأقوام كالأذناب

فإن قوله: للأقوام، حشو لا فائدة فيه، مع أنه غير مفسد.

"تنبيه" قال بدر الدين بن مالك في "المصباح": يكثر الحشو بلفظ: أصبح وأمسى وعدا وإلا وقد واليوم ولعمري ويا صاحبي.

كما قال أبو تمام:

أقروا "لعمري" بحكم السيوف ... وكانت أحق بفصل القضا

وكما قال البحتري:

ما أحسن الأيام إلا أنها ... "يا صاحبي" إذا مضت لم ترجع

والداعي إليه إما إصلاح وزن الشعر، أو تناسب للقوافي وحروف الروي، أو قصد السجع في النثر.

## ثانيا – أساليب الإطناب

ويكون الإطناب بأمور شتى، منها:

1– الإيضاح بعد الإبهام، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، وليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن الكلام إذا قرع السمع على جهة الإبهام ذهب السامع فيه كل مذهب، فإذا وضح تمكن في النفس فضل تمكن، وكان شعورها به أتم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾.

فقوله تعالى: أن دابر هؤلاء، تفسير لذلك الأمر، تفخيما لشأنه، ولو قيل: وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع، لم يكن له من الروعة مثل ما كان له حين الإبهام، يرشد إلى ذلك أنك لو قلت: هل أدلكم على أكرم الناس أبا وأفضلهم حسبا وأمضاهم عزيمة وأنفذهم رأيا، ثم قلت: فلان، كان أدخل في مدحه وأنبل وأفخم مما لو قلت: فلان الأكرم الأفضل.

ومن ضروبه باب: نعم وبئس، على قول: من يجعل المخصوص خبر متبدأ محذوف، إذ لو أريد الاختصار لقيل: نعم وبئس أبو لهب، عوضا من قولك: نعم الرجل محمد، وبئس الرجل أبو لهب.

ووجه حسنه إبراز الكلام في معرض الاعتدال، نظرا إلى إطنابه من وجه، وإيجازه من وجه آخر، إلى إيهام الجمع بين المنافقين.

والتوشيع – لغة لف القطن المندوف – وهو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين، أحدهما معطوف على الآخر، نحو قوله عليه السلام: "خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، البخل وسوء الخلق"، وقول ابن الرومي يمدح عبد الله بن وهب:

إذا أبو القاسم جادت لنا يده ... لم يحمد الأجودان البحر والمطر

وإن أضاءت لنا أنوار غرته ... تضاءل النيران الشمس والقمر

2 – ذكر الخاص بعد العام تنبيها إلى ما له من المزية حتى كأنه ليس من جنس العام، وتنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾، فذكر جبريل وميكايل مع دخولهما في الملائكة، للتنبيه على زيادة فضلهما.

3 – التكرير، وقد جاء في القرآن الكريم، وكلام العرب منه شيء كثير، ويكون إما:

أ – للتأكيد كقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، وقوله: كم نعمة كانت لكم كم كم وكم.

ب – لزيادة التنبيه إلى ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول، نحو: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع. فإذ تكرار يا قوم مع إضافة إلى ياء المتكلم يفيد بعد القائل عن التهمة في النصح إذ إنهم قومه، فلا يريد لهم إلا ما يريده لنفسه.

جـ – لتعدد المتعلق، كما كرر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لأنه تعالى عدد فيها نعماءه وذكر عباده آلاءه، ونبههم إلى قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها، وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها.

وقد جاء مثل ذلك كثيرا في كلام العرب، ألا ترى إلى مهلهل وقد كرر قوله:

على أن ليس عدلا من كليب

العدل: النظير، وتكملة البيت الأول منها:

إذا طرد اليتيم عن الجزور

في أكثر من عشرين بيتا من قصيدته، وإلى الحرث بن عباد وقد كرر قوله:

قربا مني مربط النعامة

النعامة فرسه، ويجير ابنه وكان قد قتله مهلهل حين الأخذ بالثأر.

أكثر من سابقه؛ لأنهما رأيا الحاجة ماسة إلى التكرير، والضرورة داعية إليه، لعظم الخطب وشدة موقع النكبة.

4 – الإيغال – من أوغل في البلاد إذا أبعد فيها – وهو ختم البيت بما يفيد النكتة، يتم المعنى بدون التصريح بها، وذلك إما:

أ – لزيادة المبالغة والتأكيد، كقول الخنساء:

وإن صخرا لشأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقولها: في رأسه نار، من الإيغال الحسن، إذ لم تكتف بأن تشبهه بالعمل الذي هو الجبل المرتفع المشهور بالهداية حتى جعلت في رأسه نارا، لما في ذلك من زيادة الظهور والانكشاف.

ب– لتحقيق التشبيه، كقول امرئ القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

الجزع "بفتح الجيم" خرز يمان فيه بياض وسواد تشبه به العيون.

فقد أكد التشبيه وأظهر رونقه بقوله: لم يثقب؛ لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان بالعيون أشبه، وقيل: لا يختص بالشعر، بل يكون في النثر كقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، فإن الرسل مهتدون لا محالة، فالمعنى يتم بدون التصريح بقوله تعالى: "وهم مهتدون" إلا أن فيه زيادة حث وترغيب على اتباع الرسل.

5 – التذييل – هو أعم من الإيغال من جهة أن يكون في الآخر وغيره وأخص من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة ولغير التوكيد – وهو الإتيان بجملة مستقلة عقب الجملة الأولى التي تشمل على معناها للتأكيد، وهو ضربان:

أ – أن يخرج مخرج المثل بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال في فشو الاستعمال، نحو: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، وقول الحطيئة:

نزور فتى يعطي على الحمد ما له ... ومن يعط أثمان المكارم يحمد

ب – ألا يخرج مخرج المثل بألا يستقل بالإفادة دون ما قبله، نحو قول ابن نباتة السعدي:

لم يبق وجودك لي شيئا اوامله ... تركنني أصحب الدنيا بلا أمل

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾.إذ المراد: ذلك الجزاء المخصوص "سورة سبأ".

وينقسم أيضا إلى:

أ– ما كان تأكيدا لمنطوق الكلام كالآية: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقّ﴾، إلخ.

ب– ما كان تأكيدا لمفهومه، كقول النابغة:

وليست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

الشعث: التفرق والخصال الذميمة. فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال، وقد حقق ذلك بعجزه.

6 – التكميل، ويسمى الاحتراس أيضا، وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفعه، وهو ضربان:

أ– أن يتوسط الكلام، كقوله:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن "عند موفق" لقضى لها

إذ التقدير: عند حاكم موفق، فقوله: موفق، تكميل.

صببنا عليها "ظالمين" سياطنا ... فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله: ظالمين، تكميل دفع به توهم أنها بليدة تستحق الضرب.

ب – أن يقع آخر الكلام، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فإنه لو اقتصر على وصفهم: بالذلة على المؤمنين، لتوهم أنها ناشئة من ضعفهم، فدفع هذا، بقوله تعالى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

وقول السموأل بن عادياء:

وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل

فإنه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم فربما علق بالوهم أن ذلك لضعفهم وقلتهم، فأزال هذا الوهم بالانتصار من قاتليهم.

7 – التتميم، وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم، خلاف المقصود بفضله، كمفعول أو حال أو نحو ذلك، لقصد المبالغة؛ فالمتكلم يحاول ألا يدع شيئا مما به يتم حسن المعنى، كقول زهير يمدح هرم بن سنان:

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلفا

فقوله: على علاته، أي: على كل حال أو على ما فيه من الأحوال والشئون، تتميم وقع في غاية الحسن والرشاقة.

8 – الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام – خرج الإيغال؛ لأنه في الآخر– أو بين كلامين متصلين معنى؛ بأن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا أو بدلا منه بحملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب – خرج التتميم لوجود الإعراب فيه – لنكتة سوى دفع الإيهام – خرج التكميل – وهو من دقائق البلاغة وسحر البيان – لما فيه من حسن الإفادة مع مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة، فهو كالحسنة تأتي من حيث لا ترتقب– وفائدته إما:

أ – التنزيه والتعظيم، كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ فسبحانه – هو جملة؛ لأنه مصدر بتقدير الفعل – مسوق للتنزيه عن اتخاذ البنات.

ب – أو التقرير في نفس السامع نحو: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ3 فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ فقوله: والله مخرج، جاءت معترضة لتقرير أن تدافع بني إسرائيل في قتل النفس ليس نافعا في إخفائه وكتمانه؛ لأن من لا تخفى عليه خافية مظهره لا محالة.

جـ – أو التصريح بما هو المقصود، كقول كثير عزة:

لو أن الباخلين، وأنت منهم ... رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله: وأنتم منهم، تصريح بما هو المقصود من ذمة وتأكيد، لانصراف الذم إليه.

د– أو الدعاء، كقول أبي الطيب:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله: وحاشاك، اعتراض حسن في موضعه، والواو في مثله اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية؛ الفرق بين الواو الحالية والاعتراضية بالقصد، فإن قصد كون الجملة قيدا للعامل، فهي حالية، وإلا فهي اعتراضية.

هـ– أو تنبيه المخاطب على أمر يؤكد الإقبال على ما أمر به مما فيه مسرته كقوله:

واعلم فعلم المرء ينفعه ... أن سوف يأتي كل ما قدرا

و أو الاستعطاف، كقول المتنبي:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما

ز– أو تنبيه المخاطب على أمر غريب، كقوله:

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة ... ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

فإن قوله: فلا هجره يبدو، يشعر بأن هجر الحبيب أحد مطلوبيه، وغريب أن يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب، فقال: وفي اليأس راحة؛ لينبه إلى السبب.

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى، وهو أكثر من جملة أيضا، قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾، فإن قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾، بيان لقوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، لإفادة أن الغرض الأصلي من الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فقط، وما بينهما اعتراض للترغيب فيما أمرو به، والتنفير عما نهوا عنه.

9 – النفي والإثبات بأن يذكر الشيء على جهة النفي، ثم يثبت أو بالعكس نحو: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ

الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، نفى عنهم أولا العلم بما خفي عليهم من تحقيق وعده، ثم أثبت لهم آخرا العلم بظاهر الحياة الدنيا دون ما كان مؤديا إلى الجنة.

10- ما كان كقولهم: رأيته بعيني، وقبضته بيدي، ووطئته بقدمي، وذقته بلساني، يذكرون الظروف فيما يصعب حصوله، دلالة على أن نيله ليس بمتعذر، وعلى هذا جاء قول البحتري:

تأمل من خلال السجف وانظر ... بعينك ما شربت ومن سقاني

تجد شمس الضحى تدنو بشمس ... إلي من الرحيق الخسرواني

السجف بالكسر والفتح: الستار، والخسرواني ضرب من الثياب منسوب لبلاد فارس. فحضور مثل هذا المجلس نادر، ولا سيما إذا كان الساقي فيه على ما وصف من الحسن، ومن ثم قال: انظر بعينك.

"تنبيه": قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة إلى كلام آخر مساويا له في أصل المعنى، كقول الشماخ يمدح عرابة الأوسي:

إذا ما راية رفعة لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

مع قول بشر بن أبي حازم يمدحه أيضا:

إذا ما المكرمات رفعن يوما ... وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين عنها ... سما أوس إليها فاحتواها

رفع المكرمات يراد به بروزها للطالبين، ومبتغوها طالبوها، واحتواها أخذها.

## ثالثا – التفاضل بين الإيجاز الأطناب

مواضع كل منهما.

ما يراه الأئمة في تفضيل الإيجاز على الإطناب، أو العكس، فمن مفضل يراه كشبيب بن شيبة، إذ يقول: القليل الكافي خير من خير من كثير غير شاف.

ويقول آخر: إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف، ولا خير في شيء يأتي به التكلف.

ومن مرجح للإطناب وحجته أن المنطق إنما هو البيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء، أضف إلى ذلك أن الإيجاز للخواص، والإطناب مشترك بين الخاصة والعامة، والغبي والفطن.

والمختار، أن الحاجة إلى كل ماسة، وأن لكل موضعا لا يسد عنه فيه سواه، فمن استعمل أحدهما في موضع الآخر، فقد أخطأ.

قال جعفر بن يحيى: متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار وعيا، ومتى كانت الكفاية في موضع الإكثار، كان الإيجاز تقصيرا، يرشد إلى ذلك قول القائل يصف خطباء إباد:

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خشية الرقباء

الوحي الإشارة بالكلام الخفي، والملاحظ جمع ملحظ كمطلب اللحظ ووحي منصوب على المصدر، أي: تارة يوحون، أي: يأتون بكلام سريع خفي، كحال من ينظر إلى حبيبه بمؤخر عينيه خوفا من الرقباء.

وقد استحبوا الإيجاز في المواضع الآتية:

1- الكتب الصادرة عن الملوك إلى الولاة في أوقات الحروب والأزمات.

2- الأوامر والنواهي السلطانية.

3- كتب السلطان بطلب الخراج وجباية الأموال وتدبير الأعمال.

4- كتب الوعد والوعيد.

5- الشكر على النعم التي تسبغ، والعوارف التي تسدي.

6- الاستعطاف وشكوى الحال وسؤال حسن النظر وشمول العناية.

7- التنصل من الذنب والاعتذار من التقصير بإيراد الحجج التي تقنع المخاطب وتزيل موجدته.

واستحسنوا البسط والإطناب في المواضع التالية:

1- ما يكتب به عن الملوك في جسيمات الأمور التي يراد تقريرها في نفوس العامة، كأخبار الفتوح المتجددة، فهذا موضع يشبع فيه القول، حتى تعرف الرعية قدر النعمة، فتزيد في الطاعة، ولا بأس من تهويل أمر العدو ووصف جمعه، وعظيم إقدامه؛ لأن في تصغير أمره تحقيرا للظفر به.

2- ما يكتب به عن الملوك إلى أهل الثغور، في أوقات التحرش بالمملكة، وإقدام العدو على الهجوم عليها، ليعلموا ذلك فيستعدوا للقاء.

3- ما يكتب به الولاة، ومن في حكمهم، إلى الملوك لإخبارهم بأحوال ما ينظرون فيه من الأعمال وما يجري على أيديهم من مهام الأمور.

4- الموعظة والإرشاد بالترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية، حتى يرتاح قلب المطيع وينبسط أمله، ويرتاع قلب المسيئ ويأخذ الخوف منه كل مأخذ.

5 الخطب في الصلح بين العشائر لإصلاح ذات البين.

6 المدح والثناء والهجاء.

## رابعا – أسرار البلاغة في الإيجاز والإطناب:

قد عرفت كلا من الإيجاز والإطناب ومواضع كل منهما، فعليك أن تعرف الدواعي التي لأجلها استعملتها العرب في كلامها. فمن دواعي الإيجاز:

1- سهولة الحفظ، فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل؟ قال: نعم كانت تطيل ليسمع منها، وتوجز ليحفظ عنها.

2- إخفاء الأمر عن غير المخاطب.

3- ضيق المقام خوف فوات الفرصة.

4- ذكاء المخاطب، حيث تكفيه اللمحة والوحي والإشارة.

ومن دواعي الاطناب:

1- توكيد المعنى وتثبيته في النفس، أفلا ترى إلى قوله تعالى في باب الموعظة: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

2- دفع اللبس الذي كان يحتمل وجوده مع الإيجاز واعتبر ذلك بما تراه في قوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ فكلمة القلب تحتمل أحد معنيين: القطعة من اللحم، والفهم والإدراك، لهذا أتي بكلمة في جوفه ليتعين المعنى الثاني، ويزول اللبس، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، فأتى بكلمة في الصدور لدفع اللبس بأن المراد بها العيون الباصرة.

3- التعظيم والتهويل، انظر إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ، وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ، وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ، وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ، وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾، إذ كان يكفي في الدلالة على وقت علم النفس ما أحضرت قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أو غيره مما بعده من الاثني عشر المذكورة، لكنه عددها لتهويل شأن هذا اليوم.